

كلمات ملتهبة في وداع صديقتي بريطانيا

”اعذريني صديقتي إذا افترقنا في اوج
مجدنا .. وعفواً إذا اختلفنا لحظة الرحيل فأنا مسافر
إلى حبيبتى .. هناك تنتظرنى ..“

آه يا بريطانيا

ذات الفصول الاربعة

الشمس .. والامطار تهيمى ..

والجليد يفيض من وجه السحاب الاقنعة

في كل يوم تلتقي الاضداد

(٧)

تجتمع النقائض في رباك مروعة
في لحظة تنتقل من همس الربيع
إلى هدير الزوبعة
والجو كاللغز المثير نبوءة
في قلب ملكوت السماء السابعة
بريطانيا .. ذات الفصول الأربعة
ما أجمل الصيف النضير على التلال الممرعة
وسهولك الخضراء .. لوحات منمقة .. وصور رائعة
طوق البنفسج ... حول عنق التل ..
حاكته أنامل مبدعة
وتفتحت أزهار نيسان ..
المحيطة بالحقول الشاسعة
لكنه كالحلم .. لا يبقى طويلاً في خطاه المسرعة
كالظل .. لا تشعر به إلا وفارق موقعه

وتعود تحملنا الرياح إلى الفصول الأربعة
عفواً ،، إذا فارقت أرضك فأكرأ
حسن الجميل .. وذكريات ممتعة
شكراً فقد ذقت النعيم بذاته
وشربت من بحر الملذة والدعة
وعرفت رغد العيش فيك .. وطاب لي ..
حلو المقام .. مع الرحابة والسعة
لكن شيئاً في ضميري .. خافقاً
متوثباً .. ما عدت أدري منبعه
قد سدّ لي كل الدروب .. أشار لي أن أتبعه
فوجدت أصل الكنز في بلدي
وقد سرقوه في الماضي وغيروا موضعه
من حسرة المحروم يمشي في ثياب رثة ومارقة

من لطفة العطشان يحرث في الظهيرة مزرعة
من لوعة المحتبيء في الغابات في سود الليالي المفزعة
من وحشة المغمور .. في تلك البقاع الضائعة
كل المقابر في بلاد المعوزين تحوّلت كنزاً لديك وصومعة
ما أبحرت سفن لأيّ جزيرة
إلا وقد هبت رياح المنفعة
جاء القصاص مؤخراً ..
لكن سيلقى كل جانٍ مصرعه ..
وأرى مغيب الشمس عن عرش الجلالة فاجعة
يترنح التاريخ كالمذهول في جدرانك المتصدعة
كالثور انهالت عليه رماح صيد مشرعة
من كل بلد كان يزرع تحت نيرك موجعة
قد اشعل النيران

فاندلعت حريقاً شبيّ في كل السهول الواسعة
لكنه التاريخ .. قد نفض العباءات القديمة خرقة ومبرقعته
مغموسة في طينة الغفران
في زيف أطقوس الشائنة
وأراد يكتب في صحائفه سطوراً ناصعة
تتحولن إلى متاحف للحروب المفجعة
وستزفين دم الملايين التي سالت كؤوساً مترعة
ما كان من خلقي .. ولست طبيعتي
ذم الصديق .. ولا ثناء الإمعة
من يندب الحظ البريء .. ويتبرى ..
في خيبة المظلوم .. يذرف أدمعة
فارقت جنات النعيم مرحباً
بالنار في وطني .. ونفسي قانعة

عيش الجحيم هناك بين عشيرتي
السعد في جناتك المتنوعة
فلنعترف .. لم تنسجم خطواتنا
في البدء .. تفصلنا صحارى شاسعة
أشتاق يهزمني حنين جارف
للقرية .. الصوفية .. المتواضعة
لغة الكلام تدير رأسي كلما ..
حاولت فك رموزها المتوقعة
وهجرت لغة الضاد صرت كأعجم
تصغى اليه .. وتستحي أن تسمعه
تتكسر الكلمات .. تلوي عنقها
تذري ضرام دلالها متمنعة
يتعثر التعبير .. تفلت كلمة

وتجيء أخرى لم تكن متوقعة
وتضيع أفكارى .. كحزمة أنجم
عشاً أحاول رصدها متجمعة
وتركت نظم الشعر .. روح مواهبي
قد كان في كفي أداة طيعة
جفت روافد نبعه وبحوره
وتجمدت أمواجه المتدافعة
وأغازل اللغتين مثل موزع الاشواق
بين حبيبتين .. هنا معه
فمقت أعود إلى البلاد مع التي
ملكك شغاف القلب كي أسترجعه
غداً الرحيل .. صديقتي .. فإلى اللقاء ..
وقد نشرت الاشرعة

وعبرت في بحر الشمال . . . تسوقني . . .
رياح الحنين . . . إلى بلادي الوادعة . . .
وتركت آثاري لديك رواية . . .
لم تكتمل . . . في عرضها متقطعة . . .
لم تكتمل كل الفصول . . . وأن تك
في آخر اللحظات كانت ممتعة
فحفرت اسمي في نقوشك بارزاً
ليكون خاتمة الفصول الأربعة
أهديك أغنية الوداع . . . قصيدة
ملتفة . . . وعلى الرباب موقعة
صوت الدليب يشق صمت الليل
في صخب . . . يقض مضاجعه
تبتل بالشوق الحبيس بداخلي

في لهفة مشبوية .. متطلعة ..
في نعمة الطنبور .. في نبراته ..
شجن الغريب .. بكى .. ورقرق أدمعه
أواه .. من وتر .. ينادي باكياً ..
« وينقرش النعام » فيه أصابعه

أغسطس ٧٤

نقوش على البحر